جهود الدولة المرابطية في تطور النواحي العمرانية والاقتصادية في المغرب الاسلامي (٤٤٨_٥٤١هـ/١٠٥٦_١١٤٧م)

The efforts of the Almoravid state in developing urban and economic aspects in the Islamic Maghreb (448_541 AH / 1056_1147 AD)

م. د. ناظم عواد محيميد الدليمي

المديرية العامة لتربية الأنبار – قسم تربية قضاء الحبانية

Inst. Dr. Nadhem Awad Mhemed Al-Dulami
Anbar General Directorate of Education - Habbaniyah Education Department
Nathem.awad@gmail.com
Mobile: 07802050762

جهود الدولة المرابطية في تطور النواحي العمرانية والاقتصادية في المغرب الاسلامي (٤٤٨_٥٤١هـ/١٠٥٦_١١٤٧م)

م. د. ناظم عواد محيميد الدليمي

ملخص البحث:

تعد الدولة المرابطة احدى الدول الاسلامية التي ظهرت في المغرب الاسلامي الذي شهد الكثير من الصراعات والنزاعات التي انهكت قواه واثرت على الحياة العمرانية والاقتصادية لاسيما ظهور العديد من الدويلات المستقلة التي سعت للانفصال عن جسد الخلافة الاسلامية في المشرق المتمثلة بالعصر العباسي فقد كان قيام بعض تلك الدويلات ضرورياً في خضم الاحداث السياسية التي شهدها المغرب الاسلامي لإنقاذ ما تبقى من هيبة الخلافة واعادة امجاد المسلمين كالدولة المرابطية في حين شكل ظهور البعض منها انقساماً سياسياً واقتصادياً زعزع اوضاع المغرب وفرق وحدة المسلمين وشتت صفوفهم كالأدارسة والرستميين والموحدين وفي صدد موضوع بحثنا هذا فأن المرابطين تمكنوا خلال فترة حكمهم من توحيد المغرب سياسياً فانعكس ذلك على الحياة العامة بشكل ايجابي لاسيما في المجال العمراني والاقتصادي فكونوا دولة قوية ساهمت وبشكل كبير في ازدهار وانتعاش المجتمع الاسلامي آنذاك ، وبذلك نعمت بلاد المغرب الاسلامي خلال فترة حكمهم نوعاً من الاستقرار لاسيما النواحي العمرانية والاقتصادية اذ شهدت فوضى واضطراب أخر تقدمها وتطورها نتيجة الحروب والفتن والنزاعات المستمرة التي كانت قائمة قبل قيام دولة المرابطين ومن هذا المبدأ جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ**(جهود الدولة المرابطية في تطور النواحي العمرانية والاقتصادية في المغرب الاسلامي ٤٤٨_٥٤١هـ/١٠٥٦_١١٤٧م)** لتوضيح دور المرابطين في دعم التطور والازدهار ونقل المجتمع من حالة الفوضى الى الاستقرار الاقتصادي والعمراني ، وقد تضمنت الدراسة على مقدمة ومبحثين ، المبحث الاول خصص للحديث عن دور المرابطين في ازدهار فن العمارة وقد اشتمل على ثلاثة نقاط الاولى بناء المدن في المغرب الاسلامي وتخطيطها اما الثانية فكانت عن المنشأة الدينية واعمارها في حين تضمنت النقطة الثالثة التحصينات واثرها في العمارة الاسلامية وزخرفتها ، اما المبحث

الثاني الذي كان بعنوان اثر الحياة الاقتصادية على المغرب الاسلامي في عصر الدولة المرابطية واشتمل على ثلاثة نقاط الاولى دور المرابطين في ازدهار الجانب الزراعي اما الثانية فكانت على الحياة الصناعية والثالثة خصصت للحديث عن الجانب التجاري ، وانتهت الدراسة بخاتمة عرضنا فيها ابرز النتائج التي توصلنا اليها في بحثنا هذا وادرجنا في نهاية الدراسة ثبتاً للمصادر والمراجع التي استعملناها في كتابة هذا البحث .

المقدمة

تمكن المرابطون من بسط نفوذهم على المغرب الاسلامي سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م وحرص امرائها منذ توليهم الحكم على توحيد المغرب الاسلامي وقد ظهر اثرهم جلياً من خلال ما تبنوه من منهج يقوم على الحفاظ على النظم العمرانية والاقتصادية لاسيما انها تمثل الاساس الراسخ الذي تقوم عليه الدول لبناء مجدها وحضارتها ومن هذا المنطلق ادرك امراء الدولة المرابطية اهمية النواحي العمرانية والاقتصادية في دعم الاستقرار السياسي واستمرار حكمهم في بلاد المغرب الاسلامي لاسيما انه شهد احداثاً مزقت وحدة المغرب وزرعت الفتنة بين قبائله فانعكست تلك الاوضاع على جميع مجالات الحياة للمجتمع آنذاك فالنواحي العمرانية والاقتصادية تعتبر من الروافد التي تدل على تطور الحضارة الاسلامية ومدى تقدم الدول لذلك وجه المرابطون اهتمام بتلك النواحي لذا اعتبرت فترات حكمهم من ازهى الفترات التي شهدها بلاد المغرب الاسلامي فجاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على جهودهم في العمرانية والاقتصادية بعد ان وطدوا سلطانهم ونشروا الامن والاستقرار في ربوع المغرب الاسلامي الذي تعانق مع قيام دولة المرابطين فشهد نهضة معمارية امتزجت وانصهرت فيها المؤثرات الاسلامية كما ازدهرت الحياة الاقتصادية في عهدهم نتج عنه بناء دولة قوية وقومت المجتمع نحو التطور والعمران .

المبحث الاول: دور المرابطين في ازدهار فن العمارة وزخرفتها

اهتمت الدول الاسلامية التي قامت في المغرب في المجال العمراني ولا سيما الدولة المرابطية التي تركت اثاراً عمرانية شاهدة على مدى تقدمها وتطورها الحضاري وسمو معالمها وقوتها ، فالمرابطين ومنذ بزوغ فجر دولتهم وجهوا انظارهم لبناء المدن والحصون

والقلاع فضلاً عن المعالم والمنشأة الدينية فقد ساعدهم على ذلك وحدتهم السياسية التي حققوها في المغرب وبقت اثارهم الحضارية شامخة لعدة قرون ومن بينها :

اولاً: بناء المدن وتخطيطها: بدأت الدولة المرابطية اول اثارها العمرانية ببناء المدن التي تشكل ركيزة اساسية في تحصين المجتمع الاسلامي وتدل على مدى تحضره ففي بداية امرهم كان المرابطون يعيشون حياة البدو والتنقل التي اتسمت بعدم الاستقرار حينها ادركوا ان من عوامل قيام الدول هو التوطين ليتسنى لهم اقامة حكم مركزي يمكنهم من تحقيق وحدة القبائل المغربية آنذاك[١]

تعد مدينة مراكش[٢] احدى الحواضر الاسلامية التي بنيت وازدهرت في عصر الدولة المرابطية حتى صارت المدينة تضاهي مدن المشرق الاسلامي وقد اختلف المؤرخون في تحديد سنة بنائها فقيل انها اختطت سنة ٤٥٤هـ[٣] وفي رواية اخرى انها بنيت سنة ٤٦١هـ[٤] على يد الامير يوسف بن تاشفين[٥] اول امراء الدولة المرابطية ومؤسسها[٦] .

وقد تحكمت المخاطر العسكرية في شكل واختطاط المدن الاسلامية في المغرب في عصر المرابطين فاختلفت عن غيرها من مدن المشرق الاسلامي اذ كان المسجد يمثل مركزاً تقام على اساس تخطيطه المباني الاخرى مثل قصبة المدينة واسواقها فقد كان اهم عامل في بناء المدن هو اختيار الموقع لذلك عمل الامير يوسف بن تاشفين على اختيار موقع مراكش وذلك وفق رؤية سياسية واقتصادية فمدينة مراكش تحتل موقعاً مميزاً ومتوسطاً ما بين صحراء لمتونة كما انها اختطت بالقرب من جبال قبيلة المصامدة ومن ناحية الشمال فهي اقرب الى المدن المتحضرة ، فضلاً ان هذا الموقع ميزها بمناخها المعتدل وخصوبة ارضها[٧] ، ومن ناحية اخرى فان موقع مدينة مراكش الواقع على طرق القوافل التجارية جعلها مركزاً مهماً لتبادل البضائع فانعكس ذلك الامر على واقعها الاقتصادي[٨] استقر الامير يوسف بن تاشفين في هذا الموقع وبنى الخيام له ولجيشه كما انه اختط في ذلك الموقع مسجداً وقصبة اتخذها قاعدة لقواته[٩] وقد حرص ان تكون المدينة بمثابة حصن لذا عمل على بنائها من الحجر لمواجهة اي خطر يمكن ان يهدد اتباعه وبالفعل تم نقل الاحجار من الجبال القريبة منه وبدأ ببناء المسجد ثم بعد ذلك بدأت القبائل المنطوية تحت

رايته بناء مساكنها ثم اختط الامير سوراً للمدينة بني من الحجر[١٠] الا ان المدينة بقيت على طابعها البدوي وتفتقر الى العديد من الخدمات والمرافق المهمة حتى تولى الحكم علي بن يوسف بن تاشفين بعد وفاة والده سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م اذ شهدت المدينة في عهده نوعاً من الازدهار وفي مختلف المجالات سواء العمرانية ام الاقتصادية لاسيما بعد ان ازداد عدد قاطنيها فمن الطبيعي ان يتسع العمران فيها حرص الامير علي بن يوسف على تمدن مراكش من خلال بناء العديد من القصور الفخمة والمساكن كما انه نظم طرقها وازقتها واسواقها حتى صارت مدينة مؤهلة عامرة انتقلت من دور البساطة الى الرقي والتقدم العمراني[١١] وجلب اليها الماء من خلال ما يعرف بالخطارات[١٢] .

اذ تمكن عبيد الله بن يونس ان يبتكر تلك الطريقة لإيصال المياه الى جميع احياء مدينة مراكش[١٣] استمر الامير علي بن يوسف خلال فترة حكمه بالعمران وذلك لإظهار حاضرة المرابطين بما يليق بحكمهم فبنى قنطرة كبيرة على نهر تانسفيت وقد بذل في سبيل بنائها الكثير من الاموال حتى انه استعان بخبراء من بلاد الاندلس وقد بلغ طولها اربعين متراً ، اضف الى ذلك ان المرابطين كانوا مهتمين ببناء الحمامات والبيمارستانات وغرف استخدموها لخزن الحبوب من القمح والشعير[١٤] .

فصارت مدينة مراكش قبلة يقصدها الكثير من الوافدين الى المغرب الاسلامي وحرصاً من الامير علي بن يوسف الحفاظ على الآداب العامة والامن امر ببناء السجون لمعاقبة كل من تسول له نفسه القيام بأعمال التخريب وتميزت مراكش عن غيرها في ديار ساكنيها انها كانت ذات طابقين وتضم الدار ممر صمم ما يناسب حجم الدار وينتهي الممر الى فناء عريض محاط بمجموعة من الغرف كما احتوت مراكش على قصور الامراء واجهاً قصر الحجر الذي شيده الامير يوسف بن تاشفين[١٥] وبعد ان اشتهرت مدينة مراكش وعمرت مبانيها ازدهرت فيها الحياة الاقتصادية فتنوعت اسواقها حتى وصفها الادريسي[١٦] بقوله "ومدينة مراكش في هذا الوقت من اكبر مدن المغرب الاقصى مبانيها سامية واسواقها مختلفة وسلعها ناقصة" ومن ابرز الاثار العمرانية التي تركها المرابطون في بلاد المغرب الاسلامي في عهد الامير علي بن يوسف بن تاشفين هو بناء قبة (البروديين) التي تقع بالقرب من

المسجد الجامع في مراكش وتعد هذه القبة معلماً معمارياً شاهداً على حضارة المغرب الاسلامي في عهد الدولة المرابطية بنيت من الحجر لها عدد من الشرفات المدرجة التي تطل الى الخارج وتضم قبب اخرى داخلها تكون اصغر منها حجماً واقيمت هذه القبة على ثمانية اعمدة وقد زخرفت تلك القباب بزخارف ملونة على شكل محارات تذهل الناظر اليها لجماليها ونظافتها فهي كانت احد معالم المدينة آنذاك(١٧) .

اتبع الامير علي بن يوسف خلال فترة حكمه سياسة التمدن والتحضر ومن اهم المدن الاخرى التي اهتمت بها الدولة المرابطية هي مدينة فاس التي احتوت على العديد من المباني والمرافق العامة فنالت شهرة واسعة في العهد المرابطي حتى راجت تجارتها وحظيت مساجدها بعناية خاصة وتشير الروايات التاريخية ان الامير يوسف بن تاشفين كان اول من اعتنى بها وبعمرانها الى درجة انه بنى فيها عدد من الارحاء ومن هذا المنطلق انتهج ولده الامير على سياسة والده في بناء المدن واعمارها حتى تكون واجهة حضارية وثقافية واقتصادية يقصدها الكثير من اهل الشرق الاسلامي فضلاً عن تجارتها التي ساهمت بشكل كبير في ازدهارها وعلو شأنها الى درجة انها كانت تمثل الحاضرة الثانية للمغرب الاسلامي بعد مراكش(١٨) .

ثانياً: المنشأة الدينية:

تعد المنشأة الدينية واحدة من اهم المراكز التي ساهمت في تقدم الامة الاسلامية ولا سيما المساجد التي ادت دوراً كبيراً في الاسلام ومنذ بزوغ فجره على هذه الارض مثلت تلك المساجد منطلقاً للمبادئ الاسلامية ومنبعاً للأخلاق الحميدة تربي بين اركانها اجيالاً فتحوا البلدان ونشروا الاسلام في الارض شرقاً وغرباً(١٩) وقد ارتبط المجتمع الاسلامي ارتباطاً وثيقاً بالمساجد باعتباره المركز الاساس في نشر ثقافة العرب المسلمون ففي صدر الاسلام كان المسجد يمثل المحور الذي تدور حوله الحياة السياسية والدينية وبما ان الدولة المرابطية قامت على اسس دينية فقد عني حكام الدولة المرابطية ببناء المساجد في مدن المغرب الاسلامي ويعد المسجد احد المراكز العلمية المهمة لما له من اثر كبير في حياة المسلمين لذا كان ولا زال محط اهتمامهم كما اشتهرت مدينة فاس في عصر المرابطين وصارت قبلة

لكثير من العلماء لاسيما بعد بناء العديد من المساجد التي احتضنت طلبة العلم وحملت راية الحضارة الاسلامية في المغرب الاسلامي الى جانب مدينة مراكش[٢٠] وقد وصفها المراكشي[٢١] بقوله: "ومدينة فاس هذه حاضرة المغرب" وقد فرض المرابطون ومنذ قيام دولتهم على المدن المغربية التي وقعت تحت حكمهم بناء المساجد حتى انهم كانوا يفرضون عقوبة على من يمتنع او لا يشجع على بنائها وسخر المرابطون الكثير من الاموال لبناء المنشأة الدينية حتى ان بعض النساء قد اشتركن في بناء المساجد وذلك لترغيب الناس وحثهم على التبرع في سبيل نشر الاسلام وتعزيز مكانته[٢٢]

يعتبر المسجد اول بناء يتم تشيده في المدن الاسلامية ونستدل بذلك ما قام به الرسول محمد ﷺ عند هجرته الى المدينة المنورة فأول عمل قام به هو بناء المسجد الذي يعد اللبنة الاولى لنشر الاسلام ومنطلق الفكر والعقيدة الاسلامية التي اشرقت شمسها في مختلف بقاع الارض[٢٣] وعلى هذا الاساس بنى المرابطون عمارتهم في المغرب الاسلامي فالمسجد كان اهتمامهم لذا عمل الامير يوسف بن تاشفين على بنائه وقد ادخل المرابطون بعض التعديلات في بناء المساجد وهذا ما يميز العمارة الدينية في المغرب في العهد المرابطي عن غيرها من المدن الاسلامية[٢٤] وعندما تولى الامير علي بن يوسف حكم الدولة المرابطية اعتنى هو الاخر بمساجد مراكش وزاد في توسعه حتى انه انفق ما يقارب ستون ألف دينار وتعد صومعة المسجد من ابرز الاثار العمرانية التي بناها المرابطون اذ بنيت من الحجر لها اربعة اضلاع كبيرة الحجم وكما بنى المرابطون لصومعة المسجد ادراج للصعود عليها[٢٥] .

ولم يقتصر بناء المساجد على مدينة مراكش فحسب لا سيما في عهد الامير علي بن يوسف اذ يعد مسجد مدينة تلمسان[٢٦] تحفة فنية رائعة خلده الاثار العمرانية للدولة المرابطية اشتغل مسجد تلمسان على بناء كبير تألف من مكان اتخذ للصلاة على شكل مستطيل يضم العديد من الاعمدة التي يستند عليها المسجد كما بني المرابطون الى جانب المسجد غرف لإقامة حلقات علمية فيها بينما اتخذوا الخشب المسطح لسقف المسجد والمسجد يحتوي على قبتين الاولى في وسط المسجد والقبة الاخرى تكون باتجاه المحراب تقابل القبة الاولى والتي تزين بها المسجد لجمالها وزخرفتها واختلاف ألوانها[٢٧] .

اما مسجد الكتيبة او ما يعرف مسجد علي بن يوسف في مراكش احد المعالم الدينية التي انشأها المرابطون تميز عن غيره من المساجد بمنبره الذي يعد اجمل منابر المساجد في المغرب ضم هذا المسجد العديد من الاروقة العامودية له خمسة قباب ومنبره الذي تزين بالرسوم والاشكال المختلفة منها بعض الكتابات الكوفية الخط وتعد صومعة المسجد اعلى صومعة في المغرب الاسلامي له مدرجات عدة تحتوي على فتحات متوسطة الحجم لإنارة المسجد[٢٨] ويعد جامع القرويين في مدينة فاس من اهم مساجد المغرب الاسلامي واشهرها ولقد تم بنائه سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م[٢٩] وفي عهد الدولة المرابطية لاسيما في عهد الامير علي بن يوسف تم توسعة المسجد مرة اخرى لكثرة اعداد المصلين فلم يعد يستوعب تلك الاعداد لذا أمر الامير علي بأجراء التوسعة بعد ان افتى لهم قاضي مدينة فاس محمد بن داود[٣٠] وبالفعل فتح الامير علي بن يوسف باب التبرع فضلاً عن انه اوقف اموال الجباية لتوسعة المسجد حتى جمع المرابطون ما يزيد ثمانون ألف دينار فبدأ العمل في هذا المسجد وتمت التوسعة من عدة جهات لاسيما جهة القبلة وكان حول المسجد عدداً من ديار اليهود التي كانت تعيق تلك التوسعة فقام الامير وفقهاء المدينة بشراء تلك الدور وكان القاضي محمد بن داود يشرف على عملية البناء التي تمت من عدة جهات واول ما تم بنائه باب المسجد من جهة الغرب والمعروف بباب الفخارين او النجارين ثم قاموا ببناء قبة المسجد في اعلى محرابه وضمت تلك القبة ما يعرف (بالشماسات) مصنوعة من الزجاج ذو الالوان المختلفة اما ابواب المسجد فقد تم تغليفها بالنحاس الاصفر لتكون اكثر جمالية[٣١] .

ثالثاً: التحصينات واثرها في العمارة الاسلامية

تمكن المرابطون ان يحكموا دولة مترامية الاطراف شملت اغلب اجزاء المغرب الاسلامي على الرغم من التحديات السياسية التي تشهدها تلك المنطقة وكثر منافسيهم واعدائهم لذا كان لابد من اتخاذ الاجراءات اللازمة لحماية حدود دولتهم من هجمات الاعداء فضلاً عن النزاعات الداخلية التي يثيرها بين الحين والاخر بعض قبائل المصامدة في المغرب لذلك عملت الدولة المرابطية ومنذ نشأتها على بناء الحصون التي امتدت حول جبال المصامدة لضمان عدم الخروج عن سلطانهم[٣٢] كما ان المرابطين عمد الى بناء العديد من

الاسوار حول المدن لصد غارات المعارضين لحكمهم هذا من ناحية وحماية المدن المغربية من هجمات النصارى الذين كانوا يغيرون عليها بين الحين والاخر[٣٣] امتازت التحصينات العمرانية التي بناها المرابطون في المغرب بضخامتها فقد بالغوا في بنائها فالقلاع في المغرب الاسلامي تضم العديد من الابراج العالية والتي كانت على شكل نصف دائرة وكانت تلك القلاع سميكة لا يمكن اختراقها وقد احاطوها بالخنادق ومن جميع الجهات واستعملوا في بنائها الحجر او ما يعرف بالطوب وكانت مزودة بجميع المؤن من سلاح وغذاء وعدة وعدد[٣٤] .

ويمكن ان نحدد ابرز القلاع التي بنيت في المغرب في العصر المرابطي خلال حكم الامير علي بن يوسف هي قلعة (امركو) والتي تعد من اثارهم العمرانية تقع على احد المرتفعات الجبلية في وادي درغة[٣٥] بنيت القلعة بأضلاع متعددة هائلة لها سور خارجي يضم اثنى عشر برجاً ولها قصبة مستطيلة الشكل على اطرافها ابراج نصف دائرة لمراقبة كل التحركات الخارجية لهذه القلعة ثلاثة ابواب كبيرة مصنوعة من الحديد هذا النحت العمراني هو امتزاج الحضارة الاندلسية بحضارة المغرب الاسلامي فقد انتقلت تلك المؤثرات العمرانية الى المغرب في عصر المرابطين ثم قاموا بالتعديل عليها لاسيما فيما يتعلق بالأبراج والاسوار[٣٦] .

ومن التحصينات العمرانية في المغرب حصن تاسغيموت على حدود مدينة مراكش تم بنائه سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م في عهد الامير علي بن يوسف له باب واحد من جهة الشمال ويحيط به سور بني من الحجر وهو بمثابة نقطة مراقبة لإنذار مدينة مراكش من اي هجوم مباغت ثم قام المرابطون بتوسعته حتى صار اشبه بالقلعة اذ زود بجميع المرافق الضرورية لمواجهة الاعداء يحوي هذا الحصن اكثر من مائتي فارس وبالرغم من ذلك فان هذا الحصن سقط بسهولة بيد الموحدين الذين ثاروا ضد الدولة المرابطية[٣٧] ومن الحصون المرابطية الاخرى التي بناها المرابطون هو حصن تاكرارت في مدينة مكناسة[٣٨] وحصن زرهون[٣٩] لم تشهد الدولة المرابطية استقراراً سياسياً بعد قيام دولتهم في المغرب والاندلس لاسيما انهم كانوا على صراع مستمر مع الموحدين الذين غالباً ما يشنون هجماتهم على المدن المغربية

فضلاً عن هجمات النصارى في الاندلس لاسيما على المدن التي تقع تحت سلطانهم حينها ادرك المرابطون خطورة الموقف لذا عملوا على تحصين تلك المدن من خلال بناء الاسوار ، وجه الامير علي بن يوسف جل اهتمامه لبناء سور كبير يحمي الحاضرة مراكش من اي خطر خارجي وجلب لبنائه عدد كبير من العاملين والمهندسين من المغرب والاندلس وبالفعل تم العمل به في سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م واستغرق بنائه مدة تزيد عن ثمانية اشهر وهو سور طويل يحيط بالمدينة له سبعة عشر باب ابرزها باب (اغمات ، والدباغين الشريعة ، المخزن)[٤٠] وكذلك الحال في مدينة فاس اذ اوعز الامير علي بن يوسف بإعادة بناء سور المدينة وزيادة تحصيناتها وكان لسور مدينة فاس ابراج مطلة على الخارج وتعد تلك الابراج من المواقع الدفاعية للمدينة لم يكتفي الامير علي بن يوسف بتحصين تلك المدينتين وحسب بل امر واليه على مدينة وهران[٤١] بإعادة بناء سورها فاستخدموا الحجر في بنائه ووضع في اركانه ابراجاً مثلثة ومستطيلة غير بارزة عن السور مزودة بأبواب متقابلة وقد احاط المرابطون تلك الاسوار بخنادق عميقة تمثل خط الدفاع الاول عن المدينة[٤٢]

اما فيما يتعلق بالزخرفة فقد حرص امراء الدولة المرابطية على دعم حركة التقدم العمراني فاستقدمت الكثير من الرسامين ووفرت لهم المواد الاولية التي تدخل في الزخرفة مثل الاخشاب والجواهر وغيرها من المواد التي تستخدم في زخرفة المساجد فعلى سبيل المثال مسجد القرويين الذي ضم زخارف متنوعة على شكل نخيل اما في قبة مسجد تلمسان فقد نقش عليها اوراق مقسمة ذات ألوان خفيفة ونقوش اخرى على شكل شجرة الصنوبر كما نقشوا في اغلب القباب زهور متعانقة كل هذه الزخارف نحتت بأسلوب فني رائع لم تعرف مدن المغرب الاسلامي ولا مساجدها تلك الزخارف من قبل حتى جاء المرابطين وادخلوا تلك التأثيرات العمرانية التي تدل على رقي وتقدم تلك الحقبة التاريخية المهمة في عصرهم[٤٣] .

المبحث الثاني: اثر الحياة الاقتصادية على المغرب الاسلامي في عصر الدولة المرابطية

تمكنت الدولة الموحدية بعد ان نجحت في توحيد المغرب الاسلامي تحت سلطانها من تحقيق الامن والاستقرار في ربوعه واستطاعت ان توفر الحماية من خلال تأمين الطرق التجارية وانهاء التمردات التي كانت تشكل عائقاً امام التقدم والازدهار الاقتصادي فبنت

العديد من التحصينات كالقلاع والحصون والاسوار في مدن المغرب الاسلامي فكانت تعمل جاهدة على تثبت دعائم الدولة[٤٤] وهناك العديد من العوامل التي ساهمت في انتعاش الحياة الاقتصادية في المغرب كان من بينها سياسة الدولة المرابطية التي حرصت على تحقيق الرخاء الاقتصادي فعملت على تخفيف الضرائب المفروضة التي اثقلت كاهل المجتمع آنذاك[٤٥] .

كما انهم ساهموا في توفير اليد العاملة اذ لجأ الامير علي بن يوسف بن تاشفين الى اقطاع الكثير من الاراضي واعطائها للجند لزراعتها والاستفادة منها وبذلك ربطوا تلك الاراضي بالجند حتى يتمكنوا من تحقيق وفرة في الانتاج وفي الوقت نفسه اشتغال الجند ورفع مستواهم المعيشي[٤٦] فضلاً عن استقدام العديد من الايادي العاملة الذين استوطنوا في المغرب الاسلامي لاسيما في مدينة سلا[٤٧]

اولاً: الزراعة: لقد ساهمت كما اسلفنا العديد من العوامل في ازدهار الحياة الاقتصادية في المغرب لاسيما الزراعة التي كان لها دور كبير في دعم الواقع الاقتصادي فالبيئة الطبيعية المختلفة التي تكونت منها اراضي المغرب التي اتسمت بالخصوبة اذ تنوعت تلك الاراضي ما بين الجبلية والصحراوية والسهلية هذا التنوع اسهم في دعم الانتاج الزراعي وتنوع محاصيله فضلاً عن حرص المرابطون على توفير المياه العذبة لسقي مزروعاتهم من خلال حفر الابار وشق الانهار ومد القنوات وغيرها من وسائل الري المتعددة[٤٨] كما ان النظام الاقطاعي الذي اتبعه المرابطون في توزيع الاراضي وادارتها من قبل القبائل اسهم بشكل كبير في دعم الانتاج الزراعي فقد كان ملاك الاراضي من الامراء وقادة الجند الذين اقتطعت لهم الدولة المرابطية اراضي خصبة حرصوا على زراعتها من خلال استقدام اليد العاملة من اهل المغرب فضلاً عن القبائل التي هاجرت من مناطق المشرق الاسلامي واستقر العديد منهم في مدن المغرب هؤلاء كانت لهم خبرات في زراعة الارض فعملوا في تلك الاقطاعات وكان النظام المتبع ان يتم مشاركة هؤلاء في الانتاج مما شجعهم على زراعة تلك الاراضي فكان هذا النظام احد العوامل احد العوامل ساعدت على توفر العديد من المنتوجات الزراعية والتي ادت الى رخاء اقتصادي كبير في تلك الحقبة[٤٩] وتعددت وسائل الري في مدن

المغرب الاسلامي لاسيما في تلمسان التي اشتهرت بكثرة قنواتها المائية وتتفرع تلك القنوات في المدينة فيتم من خلالها سقي مزروعاتهم كما عني اهل مدينة فاس في مجال الري اذ اوصلوا المياه من وادي الزيتون الموجود في المدينة ومنه تتفرع الانهر الصغيرة والقنوات وبذلك تمكن المرابطون توفير المياه العذبة التي تسهم بشكل مباشر في انتعاش الجانب الزراعي ، عني المرابطون بالجانب الزراعي واهتموا به لما له من دور كبير في ازدهار الواقع الاقتصادي في المجتمع وقد ساعدهم على ذلك خبرة اهل المغرب في عملية الزراعة وابتكارهم انواعاً مختلفة من الغلات الزراعية كما انهم كانوا حريصين على ايجاد حلول لمعالجة الآفات الزراعية التي تؤثر على نسبة الانتاج وبذلك تمكنوا من تحسين الجانب الزراعي في مدن المغرب الاسلامي(٥٠) .

وقد اشتهرت قبائل المغرب في عصرهم بزراعة الشعير الذي انتشر بشكل كبير لاسيما في الاراضي الغير خصبة كما ان زراعته لا تحتاج الى كميات كبيرة من المياه فكان الامير يوسف بن تاشفين طوال حياته يأكل خبز الشعير لكثرة زراعته اما القمح فكان قليل الانتاج في تلك المدن كما اشتهرت مدن المغرب الاسلامي بزراعة النخيل وتعد مدينة سجلماسة من ابرز المدن التي عرفت بزراعة النخيل لوجود الكثير من الواحات الصحراوية التي تعتمد في زراعتها على مياه الامطار حتى انها شبهت بالبصرة لكثرة زراعة النخيل وانتاج اجود انواع التمور واطيبها طعماً(٥١) الى جانب ذلك اهتم المرابطون بزراعة انواع الفواكه والخضر كالقرع والقثاء والبطيخ والذرة وفي بلاد الهبط الواقعة قرب مدينة سجلماسة زرع المرابطون محصول القطن وفي الحاضرة مراكش حرص الامير يوسف بن تاشفين على ايصال المياه اليها من خلال حفر الابار وشق الترع والقنوات حتى صارت من افضل المدن للزراعة اذ اشتهرت بزراعة اشجار الزيتون الى جانب مدينة مكناسة التي عرفت بكثرة انتاجها للزيتون بل ويعد ابرز المحاصيل الزراعية في تلك الفترة(٥٢) .

اما المغرب الاقصى فقد امتاز عن غيره من بلدان المغرب الاسلامي بكثرة بساتين الفواكه وقد ساعدهم على ذلك وفرة المياه اذ عرفت مدنه بزراعة التفاح والعنب فضلاً عن بساتين اخرى اشتهرت بزراعة الرمان والاجاص والمشمش وغيرها من اشجار الفواكه الاخرى(٥٣) في

حين اشتهرت مدينة سبته[٥٤] واغمات[٥٥] بزراعة محصول قصب السكر اذ كان يصدر من تلك المدينتين الى المدن الاخرى في المغرب الاسلامي وقد حظى هذا المحصول على اهتمام امراء الدولة المرابطية لأنه يسهم في دعم الحياة الاقتصادية بعد تزايد الطلب عليه[٥٦].

والى جانب الزراعة فقد اهتم المرابطون بتوفير وازدهار الثروة الحيوانية من خلال الاعتناء بتربية الحيوانات التي يستفيدون منها في تنقلاتهم وتعد الجمال ابرز تلك الحيوانات التي عني المرابطين بتربيتها ولم تكن تلك الدواب تستخدم فقط للركوب بل استفادوا من وبرها وجلودها ولبنها ولحمها لذا كانت تربية الجمال منتشرة في اغلب المدن الاسلامية في المغرب فضلاً عن تربية البغال والحمير التي استخدمت للتنقل بين المناطق داخل المدن وان كان هذا النوع موجود بأعداد قليلة الا انهم حرصوا على تربيتها ومن بين تلك الحيوانات التي عنى اهل المغرب بتربيتها المواشي من الاغنام والابقار والماعز انتشرت تربية تلك الاصناف في مختلف المدن لسهولة اقتنائها وكثرة فوائدها من صوف وجلود لاسيما تربية الماعز التي كانت مثل القحط اكثر من غيرها من المواشي كما ان الماعز كان يستطيع تسلق الجبال والمرتفعات لذا حرصوا على تربيتها وبشكل كبير[٥٧] وقد وجد في مدينة مراكش انواع اخرى من الحيوانات مثل النعام والغزلان والى جانب تلك الحيوانات فقد اهتم اهل المغرب بتربية النحل الذي يعد من اهم المصادر الغذائية لإنتاج العسل فضلاً عن الثيران التي استخدموها في حراثة الارض بل انهم كانوا يتاجرون فيها من خلال استئجارها لأصحاب الاراضي وكانت تدر عليهم ارباحاً كثيرة وقد ساعدهم على تربية كل تلك المواشي والحيوانات وجود ارض خصبة ومراعي تسهل عملية التربية وهذه المراعي تعتمد على حياة الامطار مما يسهم في تقليل كلفة تربية تلك الحيوانات فقد اشتهرت مدينة تلمسان بكثرة مراعيها فضلاً عن وجود افضل انواع الخيول فيها التي تعرف (بالخيول الراشدية) وعرفت تلمسان بتربية حيوان اللمط[٥٨] الذي انتشر تربيته في جنوب المدينة[٥٩] .

ثانياً: الصناعة: تعد الصناعة واحدة من اهم العوامل الاساسية في ازدهار الحياة الاقتصادية في المغرب فقد ظهر في عصر الدولة المرابطية الكثير من الصناعات والحرف التي

اسهمت في تقدم وتطور المجتمع آنذاك لاسيما وجود المواد الاولية واليد العاملة التي شكلت ركيزة اساسية في هذا المجال وقد توارث المرابطون الحرف الصناعية وساهموا في دفع عجلة التقدم الى الامام[٦٠] وكما اسلفنا فان توفر المواد الخام سواء كانت معدنية ام حيوانية ام نباتية جعل سكان المغرب يبرعون في مجال الصناعة فمعدن الحديد وجد بكثرة في مدينة مراكش وسلا اما النحاس فكان يكثر في منطقة السوس قرب سجلماسة وهذا ما اكده الادريسي[٦١] بقوله "ومدينة داي في اسفل جبل خارج من جبل درن وهي مدينة بها معدن النحاس الخالص الذي لا يعدله غيره من النحاس بمشارق الارض ومغاربها وهو نحاس حلو لونه الى البياض ليتحمل التزويج ويدخل في لجام الفضة وهو اذا طرق جاد ولم يتشرح كما يتشرح غيره من انواع النحاس وهذا المعدن ينسبه العوام الى السوس" اما فيما يخص معدن الذهب فقد وجد في بعض المناطق الجنوبية في مدينة سجلماسة كما ان المرابطون كانوا يستوردونه من بلاد السودان لكثرته في تلك المناطق والى جانب المعادن فقد اشتهرت بعض المدن بكثرة المجوهرات الثمينة التي تدخل في صناعة العقود والحلي والزينة كالأصداف واللؤلؤ الذي استخرج من الانهار الموجود في مدينة فاس وكذلك الياقوت الذي اشتهرت به ايضاً مدينة فاس دون غيرها من المدن الاخرى[٦٢] ، وقد اشتهرت بلاد المغرب الاسلامي في عصر الدولة المرابطية بالعديد من الصناعات كان من اهمها الصناعات الحربية او العسكرية والتي ظهرت نتيجة الظروف والاحداث السياسية التي عاشها المرابطون في تلك الفترة والتي حتمت عليهم تحسين واقع الصناعات الحربية لمواجهة التحديات والمخاطر الخارجية لا سيما ان الدولة المرابطية خاضت خلال فترة حكمها حروباً كثيرة وهذا ما دفعهم الى تنشيط واقع تلك الصناعة المهمة مما نتج عنه تنوع الاسلحة المستخدمة في حروبهم كان من ابرزها الخناجر والسروج ولجام الخيول فضلاً عن اهتمام الامير يوسف بن تاشفين بصناعة السفن الحربية وانشأ لهذا الامر قاعدة عسكرية في مدينتي سبتة وطنجة[٦٣] وقد بلغ عدد السفن التي قاموا بصنعها اكثر من مئتي سفينة حربية اختلفت انواعها واشكالها حسب الحاجة وضرورة المعارك فقد صنعوا سفن تحمل الجند تسمى مراكب واخرى اطلق عليها الحراقات التي تقوم بمهمة الهجوم على الاعداء وغيرها من الصناعات الحربية الاخرى[٦٤] .

اما فيما يتعلق بالصناعات الغذائية فقد اولى المرابطون اهتمامهم بذلك الجانب لما له من اثر كبير على الحياة العامة في المجتمع فاشتهرت مناطق المغرب الاقصى بتلك الصناعات فقاموا بصناعة زيت ثمر الفرت بعد عصر قشوره والذي استعمل في طهي الطعام فضلاً عن انه دخل في استخداماته للإنارة لاسيما في المساجد والطرقات ، كما اشتهرت منطقة السوس الاقصى بصناعة السكر الذي كان يصدر منه الى مناطق المغرب الاخرى[٦٥] والى جانب تلك الصناعات الغذائية فقد برع المرابطون بصناعة الورق لاسيما في عهد الامير يوسف بن تاشفين فقد انتشرت الكتابة فظهر العديد من الوراقين فاتخذ الامير مدينة فاس لإنتاج وصناعة الورق مما جعل تلك المدن الاسلامية في عصرهم تضاهي مدن المشرق الاسلامي في تلك الصناعات[٦٦] .

كما اسهمت الصناعات النسيجية في بلاد المغرب الاسلامي في رفع المستوى المعيشي ورفد الحياة الاقتصادية لاسيما صناعة الالبسة الصوفية والقطنية فضلاً عن صناعة الكتان وقد اعتمد المرابطين على بعض المدن والقرى التي اشتهرت بتوفير تلك المواد التي تدخل في الصناعة النسيجية منها حصن برارة[٦٧] الذي كان يزود مدن المغرب الاسلامي بالأنسجة الصوفية ولا شك ان تلك الانسجة تعتمد على تربية المواشي من الاغنام اذ يستفاد من صوفها في صناعة العديد من الملابس فكانت مدينة سجلماسة يكثر فيها الاغنام لذا يعد صوفها من اجود الانواع التي عرفتها مدن المغرب الاسلامي[٦٨] واشتهرت منطقة بلاد السوس في المغرب بصناعة الالبسة الخفيفة والرقيقة اذ اختصت نساء قبيلة مصمودة دون غيرها من النساء بصناعة تلك الثياب التي لا يوجد مثلها في باقي المدن الاخرى لمهارتهن ومعرفتهن بهذا النوع من الثياب[٦٩] .

وفيما يتعلق بصناعة الاخشاب فقد عرفت مدن المغرب الاسلامي انتشاراً واسعاً في مجال تلك الصناعات ويرجع السبب لكثرة الاشجار وتوفر المواد الاولية التي تدخل في تلك الصناعة اذ تعد مدينة سلا من ابرز المدن التي اشتهرت في صناعة الاخشاب لاسيما بعد ان اتسعت مجالات استعمال الخشب لاسيما في الجانب العسكري او الجانب العمراني اذ كانت سقوف المساجد والقصور تصنع من الاخشاب فضلاً عن المنابر والابواب هذا ما دفع

المرابطون الى احتراف تلك المهنة فكان منبر مسجد الامير علي بن يوسف تحفة فنيه شاهدة على براعة المرابطون في تلك الصناعة[٧٠] ومنذ قيام الدولة المرابطية شهد المغرب الاسلامي نهضة صناعية لم يسبق لها مثيل ولا سيما الصناعات المعدنية مثل صناعة الصابون ودباغة الجلود كما كان الحديد والنحاس يشكل اهم المعادن التي استعملها المرابطون في صناعاتهم فبرز اهل مدينة فاس في صناعة الاواني الفخارية من النحاس كما استخدموا الحديد في صناعة الرماح[٧١] .

ثالثاً: التجارة: لقد كان اتساع رقعة الدولة المرابطية في المغرب والاندلس اثراً واضحاً في ازدهار الجانب التجاري هذا الامر ساعد المرابطون على توسيع علاقاتهم التجارية اذ نشطت حركة تبادل البضائع والسلع بين المغرب والبلدان الاخرى فنمت حركة التجارة على المستوى الداخلي بين مدن المغرب وعلى المستوى الخارجي مع الاندلس وبلاد المشرق الاسلامي كما ان استقرار الاوضاع السياسية في عهد الامير يوسف بن تاشفين وابنه علي كانت من ابرز الاسباب والعوامل التي ساهمت في ازدهار التجارة اذ حرصوا على تأمين طرقها من جهة البر والبحر[٧٢] ويمكن تقسيم التجارة في العهد المرابطي على نوعين:

١_ التجارة الداخلية: ترتبط مدن المغرب الاسلامي بعدد من الطرق التي تسهل عملية نقل البضائع فيما بينها وقد حددت لنا المصادر التاريخية خمسة طرق رئيسية استعملها المرابطون لنقل تجارتهم والتي تمر عبر (سجلماسة ، تلمسان ، اغمات ، اودغشت ، فاس) في حين تميزت سجلماسة وتلمسان عن غيرها من مدن بلاد المغرب اذ يمثلان ممراً تجارياً رئيسياً لباقي المدن الاخرى كما ساهم موقع مدينة فاس المتوسط لتكون قبلة لكثير من التجار القادمين من شرق البلاد ومن جنوبها اذ انها كانت حلقة وصل بين المغرب وبلاد السودان اضافة الى الطرق الاخرى التي تربط مدن المغرب مع مدينتي طنجة وسبتة[٧٣] كما ساهمت كثرة الانهار الموجودة في المغرب في تسهيل حركة التجارة الداخلية فقد كانت تلك الانهار تمر عبر وديانها وكان من ابرزها نهر (ام الربيع) الذي يربط مدن المغرب الداخلية بسواحل البحر[٧٤] ، ازداد نشاط الحركة التجارية بين مدن المغرب الاسلامي في عصر المرابطين ولا شك ان الازدهار الصناعي والزراعي الذي شهده المغرب في تلك الحقبة كان

احد العوامل المهمة لانتعاش التجارة ونقل البضائع والسلع من مدينة الى اخرى وكانت مراكش في مقدمة المدن التي شهدت حركة تجارية كبيرة باعتبارها حاضرة المرابطين اذ صارت تمثل مركزاً تجارياً مهماً فتنوعت بضائعها وانتعشت اسواقها فكان اغلب التجار يحملون بضائعهم الى مراكش لاسيما بوجود المرافق العمرانية مثل الاسواق المختلفة والتي استوعبت جميع السلع القادمة الى المدينة فكانت اغلب البضائع تحمل اليها من مدن الجنوب في المغرب(٧٥) ولم تكن مدينة فاس اقل اهمية من مراكش في ازدهار حركة التجارة فكانت عوامل التجارة تمر بالمدينة ويتم تبادل السلع في اسواقها ومنها تحمل بضائع مدينة فاس الى المدن الاخرى عبر الطرق التجارية والبرية لاسيما مدينة سلا فكانت الاقمشة والانسجة القطنية والحريرية من ما حمله التجار في قوافلهم الى مدن المغرب الاسلامي كما تمثل مدينة اغمات في المغرب احدى المراكز التجارية المهمة وذلك لاتصالها بعدد من الطرق البرية التي تسهل حركة التجارة ونقل البضائع من مدينة سجلماسة وغيرها من المدن وكانت القوافل التجارية تحمل في تجارتها النحاس والملابس والزجاج والاحجار الكريمة وانواع مختلفة من العطور وغيرها(٧٦) .

٢_ التجارة الخارجية : امتلأت اسواق مدن المغرب الاسلامي بمختلف المنتجات والبضائع نتيجة نشاط حركة التجارة الداخلية هذا الامر ساهم وبشكل كبير على فتح الابواب امام التجارة الخارجية لاسيما بوجود دولة قوية قادرة على حماية القوافل التجارية الوافدة الى المغرب الاسلامي كما كان للسفن المرابطية دور في تأمين موانئ المغرب الاسلامي وطرق التجارة البحرية الامر الذي دفع الكثير من تجار الاندلس الى نقل بضائعهم الى بلدان المغرب الاسلامي(٧٧) .

الخاتمة:

_ اتضح لنا ان الدولة المرابطية حرصت ومنذ قيامها على ترسيخ وجودها من خلال القضاء على كل التمردات التي ظهرت في المغرب الاسلامي كما ان امرائها عملوا جاهدين على حماية حدود دولتهم فاتجهت انظارهم بعد استقرار الاوضاع السياسية الى مرحلة التطور والتقدم العمراني والاقتصادي والنهوض بواقع الحياة العامة في المجتمع لاسيما ان دولة

المرابطين قامت على اسس دينية بحتة فتمكن اول امرائها يوسف بن تاشفين من توحيد دعائم دولتهم وبسط نفوذهم على مناطق شاسعة من المغرب .

- بينت الدراسة ان امراء الدولة المرابطية كانوا على قدر كبير من المسؤولية لاسيما في عهد الامير يوسف بن تاشفين وابنه علي اذ تمكنوا خلال فترة حكمه من بناء العديد من المدن لاسيما مراكش والتي اصبحت حاضرة المرابطين في المغرب الاسلامي وقد اختطها الامير يوسف لتكون قاعدة لقواته في بداية الامر ثم عني بالاهتمام بها من خلال نبذ العديد من المرافق الحيوية التي تسهم في استقرار الكثير من القبائل في مراكش.
- اهتم امراء الدولة المرابطية بحماية المدن واعمارها فعملوا على بناء الاسوار الحصينة خارج مدن المغرب الاسلامي فضلاً عن بناء الكثير من القلاع والحصون التي تشكل خط الدفاع الاول على المدن المغربية والى جانب ذلك نجد ان الدولة المرابطية كانت حريصة كل الحرص على نشر مبادئ الاسلام وتعاليمه من خلال بناء المساجد او اعادة ترميمها وزخرفتها بشكل يليق بها باعتبار ان المساجد تؤدي دوراً كبيراً في نشر العلوم والمعرفة .
- لم تتوقف اعمال المرابطون ولم تقتصر على بناء المدن والقلاع والحصون والمساجد وحسب بل انهم حرصوا على اظهارها بمظهر التمدن من خلال توفير جميع متطلبات الحياة حتى صارت مدن المغرب في عهدهم تضاهي مدن المشرق الاسلامي في تصميمها وعمرانها والى جانب ذلك اهتم المرابطون بالواقع الاقتصادي من زراعة وصناعة وتجارة وعملوا على جلب المياه العذبة من الانهار عن طريق شق الترع والقنوات فانعكس هذا الامر على ازدهار الزراعة وتنوع منتوجاتهم فضلاً عن تطور الجانب الصناعي اذ استقدموا كل اصحاب الحرف والصنائع من مختلف المدن حتى صارت المغرب تشهد العديد من الصناعات المهمة سواء كانت حربية ام صناعات اخرى ساعدت على دفع عجلة التقدم الى الامام ولا شك ان الدولة المرابطية فتحت كل السبل لتوسيع التجارة بين مدنها الداخلية فضلاً عن اقامة علاقات مع البلدان المجاورة مثل

الاندلس فانتعشت الحياة الاقتصادية بوجه عام لذا يمكن القول ان المغرب الاسلامي عاش افضل فتراته خلال حكم المرابطين .

الهوامش:

(١)محمود ، حسن احمد ، قيام دولة المرابطين ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ،د.ت) ، ص ١٠٣_١٠٥.

(٢) مراكش: احدى مدن المغرب الاسلامي وهي حاضرة الدولة المرابطية وهي مدينة عظيمة طيبة التربة ماؤها عذب فيها العديد من البساتين كما تضم المدينة اباراً تسقى منها الزروع تقع في منطقة السوس شمال مدينة اغمات تبعد ثلاثة اميال عن وادي تنسفيت وهي كثيرة الزرع والضرع فيها جنان عجيبة تسمى البحائر . كاتب مراكشي (ت:ق٦هـ) ، الاستبصار في عجائب الامصار ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد ، ١٩٨٦م) ، ص٢٠٨_٢٠٩ .

(٣) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، تحقيق: خليل شحاذة ، ط٢ ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٨٨م) ، ج٦ ، ص٢٤٥ .

(٤) ابن عذاري المراكشي ، ابو عبدالله محمد بن محمد (ت٦٩٥هـ/١٢٩٥م) ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تح: ليفي بروفنسال ، ط٣ ، دار الثقافة ، (بيروت ، ١٩٨٣م) ، ج١ ، ص٣٠٠.

(٥) ابو يعقوب يوسف بن تاشفين بن ابراهيم اللمتوني الملقب بأمير المسلمين واامير المرابطين ولد سنة ٤٠٠هـ احد ملوك المغرب واول امراء الدولة المرابطية اتسع ملكه وطال عمره وهو الذي بنى مدينة مراكش توفي سنة ٥٠٠هـ . الذهبي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ/١٤٣٧م) ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تح: بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الاسلامي ، (د. م ، ٢٠٠٣م) ، ج١٠ ، ص٨٣٢ .

(٦) لسان الدين ابن الخطيب ، محمد بن عبدالله بن سعيد (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م) ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٣م) ، ج٤ ، ص٣٠٢_٣٠٣ .

(٧) الحميري ، محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح: احسان عباس ، ط٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، (بيروت ، ١٩٨٠م) ، ص٥٤٠ .

(٨) حركات ، ابراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، ط١ ، الدار البيضاء ، (الرباط ، ١٩٦٥م) ، ج١ ، ص٢٤١ .

(٩) ابن القاضي ، احمد بن القاضي المكناسي (ت١٠٢٥هـ/١٦١٦م) ، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام بمدينة فاس ، (الرباط ، ١٩٧٣م) ، ج٢ ، ص٥٤٦ .

(١٠) ابن ابي زرع الفاسي ، ابو الحسن علي بن محمد (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م) ، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، عصور للطباعة والنشر ، (المغرب ، ١٩٧٢م) ، ص١٣٨ .

(١١) الادريسي ، محمد بن محمد بن عبدالله (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م) ، نزهة المشتاق في اختراف الافاق ، ط١ ، عالم الكتب ، (بيروت ، ١٩٨٨م) ، ج١ ، ص٢٣٣ .

(١٢) وهي عبارة عن ابار متقاربة تتصل مع بعضها ويسقى منها الماء . الزركشي ، ابو عبدالله محمد بن ابراهيم (ت٨٩٤هـ/١٤٨٨م) ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تح: محمد ماضور ، ط٢ ، (تونس ، ١٩٦٦م) ، ص٨ ؛ دوزي ، رينهارت تيران ، تكملة المعاجم العربية ، ترجمة: محمد سليم النعيمي وجمال الخياط ، ط١ ، وزارة الثقافة والاعلام ، (العراق ، ٢٠٠٠م) ، ج٤ ، ص١٣٤ .

(١٣) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج١ ، ص٢٣٣_٢٣٤ .

(١٤) السائح ، الحسن ، الحضارة المغربية عبر التاريخ ، ط١ ، (الدار البيضاء ، ١٩٧٥م) ، ج١ ، ص١٦٥_١٦٧

(١٥) ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب ، ص٢٠ .

(١٦) نزهة المشتاق ، ج١ ، ص٢٣٤ .

(١٧) سالم ، السيد عبد العزيز ، المغرب الكبير في العصر الاسلامي ، دار النهضة ، (بيروت ، ١٩٨١م) ، ص٧٥٢ .

(١٨) لسان الدين ابن الخطيب ، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام ، تح: سيد كردي حسن ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، د. ت) ، ص٢٣٤_٢٣٥ ؛ الجزنائي ، علي (ت: ق٨هـ) ، جني زهرة الاس في بناء مدينة فاس ، تح: عبد الوهاب ابن منصور ، ط٢ ، المطبعة الملكية ، (الرباط ، ١٩٩١م) ، ص٦٧ .

(١٩) امين ، بلغيث محمد ، الحياة الفكرية في عصر المرابطين ، دار المدار الاسلامي ، (بيروت ، ٢٠٠٤م) ، ص١٢٧ .

(٢٠) مؤنس ، حسين ، سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الاندلس ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط١ ، (مصر ، ٢٠٠٠م) ، ص٢٤ .

(٢١) المراكشي ، عبد الواحد بن علي التميمي (ت٦٤٧هـ/١٢٥٠م) ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب من لدن فتح الاندلس الى اخر عصر الموحدين ، تح: صلاح الدين الهواري ، ط١ ، المكتبة العصرية ، (بيروت ، ٢٠٠٦م) ، ص٢٥٦ .

(٢٢) ابن ابي زرع ، الروض القرطاس ، ص١٤١_١٤٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص٣٨٠ .

(٢٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٢ ، ص٣٧ .

(٢٤) ابن ابي زرع ، الروض القرطاس ، ص١٣٩ .

(٢٥) الناصري ، ابو العباس شهاب الدين احمد بن خالد ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، (الدار البيضاء ، ١٩٥٤م) ، ج٢ ، ص٢٥ .

(٢٦) تلمسان: احدى مدن بلاد المغرب الاسلامي وهما مدينتان اختط المرابطون احدهما والتي تسمى تافرزت يسكن فيها الامير واتباعه اما المدينة القديمة اسمها اقادير يسكنها بقية السكان من اهل المغرب بينها وبين وهران مرحلة . ياقوت الحموي ، ابو عبدالله شهاب الدين بن عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) ، معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٩٥م) ، ج٢ ، ص٤٤ .

(٢٧) حركات ، المغرب عبر التاريخ ، ج١ ، ص٢٤٢ ؛ سالم ، المغرب الكبير ، ج٢ ، ص٧٤٩_٧٥٠.

(٢٨) كاريخال ، مارمول ، افريقيا ، ترجمة: محمد صبحي واخرون ، دار المعرفة ، (الاسكندرية ، ١٩٨٩م) ، ص٥٤ .

(٢٩) تم انشاء هذا المسجد سنة ٢٤٥هـ على يد امرأة تسمى فاطمة بنت محمد الفهري القيرواني احد فقهاء المدينة بعد ان توفي زوجها ورثت منه مالاً فتبرعت به لبناء مسجد القرويين وصمم هذا المسجد على شكل مربع لكنه لم يكن بأبعاد متساوية له اربعة ابواب وبعد عدة عقود ازداد اعداد المصلين فقام احمد بن ابي بكر الزناتي سنة ٣٢٢هـ/٩٣٤م وهو احد التابعين للدولة الاموية في الاندلس لتوسعة المسجد من جهاته الشرقية والغربية والشمالية وتم بناء الصومعة في وسط الجناح الغربي للمسجد واضيف له اربعة ابواب اخرى . ابن ابيس زرع ، الروض القرطاس ، ص٥٤ ؛ التازي ، عبد الهادي ، جامع القرويين ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٧٢م) ، ج١ ، ص٤٦ .

(٣٠) ابو عبدالله الصنهاجي محمد بن محمد بن داود النحوي المالكي ويعرف بابن جروم قاضي قضاة مدينة فاس . السخاوي ، شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، منشورات مكتبة الحياة ، (بيروت ، د. ت) ، ج٩ ، ص٨٢_٨٣ .

(٣١) ابن القاضي ، جذوة الاقتباس ، ص٤٢ ؛ دندش ، عصمت عبد اللطيف ، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ، ط١ ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت ، ١٩٨٨م) ، ص٣٨١ .

(٣٢) محمود ، قيام دولة المرابطين ، ص٤٩٣ .

(٣٣) حركات ، المغرب عبر التاريخ ، ج١ ، ص٢٣٩ .

(٣٤) حركات ، المغرب عبر التاريخ ، ج١ ، ص٢٤٤ ؛ سالم ، المغرب الكبير ، ج٢ ، ص٧٦٥_٧٦٦.

(٣٥) البكري ، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، المسالك والممالك ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت ، ١٩٩٢م) ، ج٢ ، ص٧٩٠ .

(٣٦) سالم ، المغرب الكبير ، ج٢ ، ص٧٦٦_٧٦٧ .

(٣٧) حركات ، المغرب عبر التاريخ ، ج١ ، ص٢٤٤ .

(٣٨) مكناسة: مدينة في المغرب تقع على البحر بينها وبين مراكش ١٤ مرحلة وهي عبارة عن مدينتان صغيرتان اختط احداهما يوسف بن تاشفين لها حصن كبير بناه الامير علي بن يوسف . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١٨١ .

(٣٩) احد الجبال القريبة من مدينة فاس . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص١٤٠ .

(٤٠) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٤ ، ص٧٣ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص٣٧٨ ؛ الناصري ، الاستقصا ، ج١ ، ص١٠٧ .

(٤١) وهران: احدى مدن بلاد المغرب بينها وبين تلمسان مسير ليلة تقع على ضفة البحر واكثر اهلها تجار وهي مدينة حصينة فيها العديد من العيون العذبة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٨٥ .

(٤٢) ابن ابي زرع ، الروض القرطاس ، ص١٣٩ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ ، ج١ ، ص٢٤٣_٢٤٤ .

(٤٣) التازي ، جامع القرويين ، ج١ ، ص٧١ .

(٤٤) دندش ، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ، ص٧٩_٨٣ .

(٤٥) المراكشي ، عبد الواحد ، وثائق المرابطين والموحدين ، تح: حسين مؤنس ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، (د. م ، ١٩٩٨م) ، ص٢٥_٢٦ .

(٤٦) حسين ، حمدي عبد المنعم محمد ، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين ، دار المعرفة الجامعية ، (الاسكندرية ، ١٩٩٧م) ، ص٣٥٩_٣٦٠ .

([٤٧]) مدينة بأقصى المغرب يحيط بها البحر من جهة الشمال ولها نهر كبير تجرى فيه السفن بينها وبين مراكش عشر مراحل . كاتب مراكشي ، الاستبصار في عجائب الامصار ، ص١٤٠ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٣١ .

([٤٨]) المراكشي ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص٢٥٥ .

([٤٩]) مؤلف مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، تح: سهيل زكار ، دار الرشاد ، (الدار البيضاء ، ١٩٧٩م) ، ص٢٢ ؛ الونشريسي ، ابو العباس احمد بن يحيى (ت٩١٤هـ/١٥٠٨م) ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي اهل افريقية والاندلس والمغرب ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت ، ١٩٩٠م) ، ج٨ ، ص١٦٩.

([٥٠]) نصر الله ، سعدون عباس ، دولة المرابطين في المغرب والاندلس ، ط١ ، دار النهضة العربية ، (بيروت ، ١٩٧٥م) ، ص١٤_١٥ .

([٥١]) ابن بطوطة ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، اكاديمية المملكة المغربية ، (الرباط ، ١٩٩٦م) ، ج٤ ، ص٢٣٩ ؛ دندش ، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ، ص١٦٤ .

([٥٢]) الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢١٠ ؛ نصر الله ، دولة المرابطين في المغرب والاندلس ، ص١٥ .

([٥٣]) البكري ، المسالك والممالك ، ص١٠٩ ؛ المكناسي ، ابو عبدالله محمد بن احمد بن غازي ، الروض الهتون في اخبار مكناسة الزيتون ، (الرباط ، ١٩٥٢م) ، ص٣ .

([٥٤]) وهي احدى مدن المغرب الاقصى تقع على البحر من جهة والمحيط الاطلسي من جهة اخرى وهي مدينة كبيرة مسورة بسور مبني من الحجر فيها العديد من المرافق العامة والاسواق وتعد المدينة احدى قواعد بلاد المغرب تضم مرسى كبير للسفن اليه ينقل التجارات من الاندلس . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص١٨٢.

([٥٥]) احدى نواحي المغرب تقع بالقرب من مراكش بينها وبين سجلماسة ثمانية مراحل ارضها خصبة وفيها الكثير من البساتين يدبغ بها جلود تفوق جودته جميع بلدان المغرب الاسلامي اليها ينسب الكثير من العلماء منهم هارون بن موسى الاغماتي اهلها تجار مياسير تضم مدينتان الاولى تسمى اغمات وريكة والثانية اغمات هيلانة . الحميري ، الروض المعطار ، ج١ ، ص٤٦ .

(٥٦) ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن حوقل البغدادي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) ، صورة الارض ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٣٨م) ، ج١ ، ص٩١ ؛ القلقشندي ، احمد بن علي بن احمد (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، د. ت) ، ج٥ ، ص١٥٢ .

(٥٧) نصر الله ، دولة المرابطين ، ص١٥ .

(٥٨) هو حيوان او دابة دون البقر لها قرون حادة . البكري ، المسالك والممالك ، ج٢ ، ص٨٦٦ .

(٥٩) ابن ابي زرع ، الروض القرطاس ، ص٨٧ ؛ عبد الحميد ، سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، نشأة المعارف ، (الاسكندرية ، د. ت) ، ج٣ ، ص٤٣ ؛ نصر الله ، دولة المرابطين ، ص١٥ .

(٦٠) العيدروسي ، محمد حسن ، المغرب العربي في العصر الاسلامي ، ط١ ، دار الكتاب الحديث ، (القاهرة ، ٢٠٠٩م) ، ص٤٤٠ .

(٦١) محمد بن عبدالله بن ادريس الطالبي (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م) ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ط١ ، عالم الكتب ، (بيروت ، ١٩٨٨م) ، ج١ ، ص٢٤١ .

(٦٢) البكري ، المسالك والممالك ، ص١٥٣ ؛ المراكشي ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص٣٦٢ .

(٦٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٤ ، ص١١٢ ؛ نصر الله ، دولة المرابطين في المغرب والاندلس ، ص١٥_١٦ .

(٦٤) نصر الله ، دولة المرابطين ، ص١٧

(٦٥) البكري ، المسالك والممالك ، ص١٦١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٣٠ .

(٦٦) المنوني ، محمد عبد الهادي ، تاريخ الوراقة المغربية ، ط١ ، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية ، (الرباط ، ١٩٩١م) ، ص٢١ .

(٦٧) هو احد الحصون الواقعة بين مدينة فاس وسجلماسة يسكن حوله الكثير من القبائل التي اتخذت من رعي الاغنام مهنة لهم . المقدسي ، ابو عبدالله محمد بن احمد (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٩١م) ، ص٥٧ .

(٦٨) البكري ، المسالك والممالك ، ص١٧٤ ؛ الجنحاني ، حبيب ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية بسجلماسة ، الجامعة التونسية (د. م ، د. ت) ، ص١٤٣ .

(٦٩) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص٥٩ .

(٧٠) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٥٢ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص٥٩ ؛ الجزنائي ، زهرة الاس ، ص١٧ .

(٧١) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص٦٢_٦٦ ؛ ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) ، الكامل في التاريخ ، تح: عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٩٧م) ، ج٨ ، ص٣٠١ .

(٧٢) عبد المنعم ، محمد حسين حمدي ، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين ، دار المعرفة الجامعية ، (الاسكندرية ، ١٩٩٧م) ، ص٣٤٩ ؛ نهلة ، شهاب احمد ، تاريخ المغرب العربي ، ط١ ، دار الفكر ، (عمان ، ٢٠١٠م) ، ص٢٥٣ .

(٧٣) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص٨١_٨٣ ؛ البكري ، المسالك والممالك ، ص١٤٦_١٥٤ .

(٧٤) الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٩٦ .

(٧٥) مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ص١٥_١٦ .

(٧٦) المراكشي ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص٣٥٨_٣٥٩ ؛ عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج٣ ، ص٥١٠ .

(٧٧) حسن ، احمد محمود ، قيام دولة المرابطين ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، د. ت) ، ص٤٠١ .